كتاب
طبقات الامم

سعى بنشره وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

وفي زماننا هذا افراد من الاحداث متدينون بعلم الفلسفة ذوو افهام صحيحة رفيعة قد أحرزوا من إحرازها. فنهم من سكان طليطلة وجيانها ابو الحسن علي بن خلف بن احمر وابو اسحق ابرهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال (١ وابو مروان عبد الله بن خلف الاستجي (كذا). وابو جعفر احمد بن يوسف بن غالب التهلاكي. وعيسى بن احمد بن العالم. وابرهيم بن سعيد السهلي الاصطرلابي

ومنهم من اهل سَرَقُسطة الحاجب ابو عامر ابن الامير المقتدر بالله احمد بن سليمان بن الهود الجذامي. وابو جعفر احمد بن جوشن بن عبد العزيز بن جوشن

ومنهم من اهل بَلَنْسية ابو زيد عبد الرحمن بن سيد

وابرع هؤلاء في الهندسة علي بن احمر العيدلاني وابو جعفر احمد بن جوشن واعلمهم بحركات النجوم وهيئة الافلاك ابو اسحق ابرهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال (١ فانهُ ابصرُ اهل زماننا بارصاد الكواكب وهيئة الافلاك وحساب حركاتها واعلمهم بعلم الازياج واستنباط الآلات النجومية. واما ابو عامر ابن الامير ابن هرد فهو مع مشاركتهِ لهؤلاء في العلم الرياضي منفردٌ دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعيّ والعلم الالهيّ

وممن اعتنى (68) بصناعة المنطق خاصّة من سائر الفلسفة ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعدان بن سفين بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن ابي سفين بن حرب بن اميّة بن عبد شمس القرشي (٢ اصل

---

١) الطف ابن القفطي (حك ٥٧) وذكر هناك سبب تسميتهِ بولد الزرقيال لوضعهِ صحيفة لرصد الكواكب تدعى بالرقلة راجع كشف الظنون للحاج خليفة (٣: ٤٠٧) وقد شاعت هذه الآلة عند فرنج القرون الوسطى فدعوها (Arzakhel)

٢) هذا الفصل رواهُ بالحرف ابن القفطي (حك ٣٢٢) وقد اختصر النسب ورواهُ كذلك محيي الدين المراكشي (مر) في تلخيص اخبار المغرب (ص ٢٢)

ابائهِ من قريةٍ أمنت نشيم (؟) من اقليم (١ الزاوية (٢ من عمل اوله (؟) من كورة لَبْلة (Niebla) من غرب الاندلس وسكن هو وآباؤهُ قرطبة ونالوا فيها جاهاً عريضاً فكان ابوهُ ابو عمرو احمد بن سعيد بن حزم احد العظماء من وزراء المنصور محمَّد بن عبد الله بن ابي عامر ووزر (٣ لابنهِ المظفَّر بعدهُ وكانا المدبِّرين لدولتها

وكان ابنهُ الفقيه ابو محمَّد وزيراً لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبَّار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله ثمَّ نبذ هذه الطريقة واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعُني بعلم المنطق والَّف فيهِ كتاباً سمَّاه التقريب لحدود المنطق بسط فيهِ القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيهِ مثلاً (٤ فقهية وجوامع شرعيَّة وخالف ارسطاطاليس واضع هذا العلم في بعض اصولهِ مخالفةَ مَن لم يفهم غرضهُ ولا ارتاض في كتابهِ فكتابهُ من اجل هذا كثير الغلط بيِّن السقَط واوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينلهُ احد قطّ بالاندلس قبلهُ وصنَّف في مصنَّفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في اصول الفقه وفروعهِ على مذهبهِ الذي ينتحلهُ وطريقه الذي يسلكهُ (٥ وهو مذهب داود بن علي بن خلف الاصبهاني ومَن قال بقولهِ من اهل الظاهر ونُفاة القياس والتعليل (٥ . ولقد اخبرني ابنهُ الفضل المكنَّى ابا رافع (٦ ان مبلغ مؤلفاتهِ (٧ في الفقه والحديث والاصول والنِحَل والمِلَل وغير ذلك من التاريخ (٨ والنسب وكتب الادب والردّ على المعارضين نحو اربعمائة مجلد تشمل على قريب من ثمانين الف ورقة (٩ وهذا شيء ما علمناه في احد ممَّن كان في دولة الاسلام قبله الَّا لابي جعفر بن جرير الطبريّ فانهُ اكثر اهل الاسلام تأليفاً . ذكر ابو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر الفرغاني في كتابهِ في التاريخ المعروف بالصلة وهو الذي وصل بهِ تاريخ ابي جعفر الطبريّ الكبير ان

---

١) حك : من قرية اقليم (؟) . ص : من قرية من اقليم لبلة

٢) حك : الراوية . وهو غلط ٣) هذه الجملة ذهل عنها الناسخ نقلناها عن حك

٤) روى حك : « امثلة » وفي الذيل « مثلاً » ٥) لم يرو حك هذه العبارة

٦) حك : وذكر ابنهُ ابو رافع . ص : بلغني عن غير واحد . فترى ان ابن القطي والمرّاكشي ينقلان كل ذلك عن صاعد ولم يذكراهُ سامحهما الله ٧) حك : تواليف ابيهِ ابي محمَّد هذا

٨) حك : والتاريخ والنحل والملل ٩) لم يرو حك من بقيَّة الترجمة الَّا عنوانها . امَّا المراكشي فرواها بتمامها

قوماً من تلاميذ ابي جعفر احصوا (١ ايام حياته مذ بلغ الحلم الى ان توفي في سنة عشر (69) وثلثمائة (٩٢٢ م) وهو ابن ست وثمانين سنة فصار منها لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق الّا بكريم عناية البارئ به وحسن تأييده. ولابي محمّد بن حزم بعدها تصنيف وافر في علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة (٢ وكتب اليّ بخطّ يده انهُ ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة اربع وثمانين وثلثمائة (٩٩٤ م) وتوفي رحمهُ الله بسلخ شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة (١٠٦٤ م)

ومنهم ابو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده (٣ الاعمى وكان ابوهُ ايضاً اعمى عُني بعلوم المنطق عناية طويلة والّف فيها تأليفاً كبيراً مبسوطاً ذهب فيه الى مذهب متّى بن يونس. وهو بعد هذا اعلم اهل الاندلس قاطبةً بالنحو واللغة والاشعار واحفظهم لذلك حتى انهُ يستظهر كثيراً من المصنّفات فيها كالغريب المصنّف (٤ واصلاح المنطق ولهُ في اللغة تواليف جليلة منها كتاب المحكم والمحيط الاعظم (٥ مرتّب على حروف المعجم ومنها كتاب المخصص مرتب على الابواب كغريب المصنف ومنها شرح اصلاح المنطق وشرح كتاب الحماسة وغير ذلك وتوفي رحمهُ الله سنة ثمان وخمسين واربعمائة (١٠٦٦ م) وقد بلغ ستين سنة او نحوها. فهؤلاء مشاهير اهل البرهان من علماء الاندلس.

واما العلم الطبيعي والعلم الالهي فلم يُعنَ احد من اهل الاندلس بهما كبير عناية ولا اعلم ممّن عُني بهما الّا عبد الله محمّد بن عبد الله بن حامد المعروف بابن التبّاش التجاني (٦ وسيأتي ذكره في الاطبّاء الّا ابا عامر بن الامير بن هود وابا الفضل ابن الفضل بن جسداي (٧ الاسرائيلي

---

١) في الاصل: خطوا وهو تصحيف. ٢) صك: والخطابة

٣) هو ابن سيده اللغوي الشهير الذي طُبع حديثاً في مصر كتابهُ الجليل المعروف بالمخصص (اطلب ترجمتهُ في وفيات الاعيان لابن خلّكان ص ٤٧٤). وفي الاصل روى ابن سده بالطاء

٤) لعلّهُ يريد كتاب غريب المصنّف لابي عُبيد الذي نشر منهُ قسماً وهو كتاب الابل حضرة الاب بوبج اليسوعي في مجموع آثار مكتبنا الشرقي

٥) اطلب وصف هذا الكتاب الجليل في الحاج خليفة (٥ : ٤٢٧)

٦) وفي صب: البيجاني وهو الصواب ٧) كذا والصواب جسداي بالجاء

واما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق باحد المتقدمين فيها وانما كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيس (١ المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في اصوله مثل كتاب ابقراط وجالينوس وليستجلبوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الاملاك في اقرب مدة الا افرادا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة نواتها (٢ وقرأوا كتبها على مراتبها . فاول من اشتهر بالطب بالاندلس احمد بن (70) اياس (٣ من اهل قرطبة وذوي الاصول والمكاسب الخطيرة بها كان في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان الناس أقبلهم يقولون (٤ في الطب على قوم من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من سائر العلوم وانما كانوا يقولون على كتاب بايديهم من كتب النصارى يقال له الابرشيم (٥ وتفسيره الجامع والمجموع

وورد ايضاً في أيام الامير محمد بن عبدالله الاوسط رجل من اهل حران (٦ كان يعرف بالاندلس بالحراني لم يبلغني اسمه كانت عنده تجربات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها . ثم كان بعد هذين ومن كان معاصرهما ممن لم يشتهر يحيى بن اسحق (٧ احد وزراء عبد الرحمن الناصر لدين الله في صدر دولته كان ابوه اسحق نصرانياً طبيباً مجرباً صانعاً بيده في أيام الامير عبدالله الناصر وولاه الولايات الجليلة وهو مسلم ونال عنده حظوة . والف في الطب كناشاً يشتمل على خمسة اسفار ذهب فيه مذهب الروم . وسعيد بن عبد الرحمن (٨ بن محمد بن عبد ربه (٩ بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل

---

١) والصواب : الكنانيش جمع كنّاش وهو بالسريانية المجموع الطبي خاصة
٢) كذا . ولعلّ الصواب : لِذاتها
٣) هذا الاسم غير واضح في الاصل
٤) لعلّ الصواب : قبلهُ يقرأون
٥) كذا في الاصل والغالب انهُ مصحّف
٦) نقل هذا ابن ابي اصيبعة (٢ : ٤٣) واضاف اليه حكاية عن ابن جلجل
٧) الطب صب (٢ : ٤٣)
٨) الطب صب (٢ : ٤٤) وقد نقل كل هذه الترجمة عن صاعد
٩) كذا روى صب . وفي الاصل : عبد الله

وهو ابن اخي احمد بن محمد بن عبد ربّه الشاعر صاحب العقد كان طبيباً نبيلاً (١ وشاعراً محسناً وله في الطبّ وجز (٢ جليل محتوٍ على جملة حسنة منهُ دلَّ بهِ على تمكُّنهِ في العلم وتحقّقهِ مذاهب القدماء. وكان لهُ مع ذلك بصرٌ بحركات الكواكب ومهابّ الرياح وتغيير الاهوية. وذكر عنهُ انَّهُ قُصد يوماً فبعث الى عمهِ احمد بن محمد ابن عبد ربهِ الشاعر الاديب راغباً اليهِ في ان يجوز عندهُ مؤنساً لهُ (٣ فلم يجبهُ عمُّهُ الى ذلك فكتب اليهِ:

لمَّا عدمتُ مؤنساً وجليسا ... نادمتُ بقراطاً وجالينوسا
وجعلتُ كُتْبهما شفاءً تفرُّدي ... وهما الشفاء لكل جرحٍ يُوسى (٤

فلمَّا وصل البيتان الى عمه اجابه بابيات منها:

انيتَ بقراطاً وجالينوسا ... لا يأكلانِ ويُرزقانِ جليسا
فجعلتَهم دون الاقارب جنَّة (٥ ... ورضيتَ منهما (٦ صاحباً وانيسا
واظنُّ بخلك لا يُرى لك تاركاً ... حتى تُنادم بعدهم ابليسا

وكان سعيد بن محمد هذا جميل المذهب منقبضاً عن الملوك وهو القائل في آخر عمره:

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق ... وطول انبساطي في مذاهب (٧ خالقي
وفي حين إشرافي على ملكوتهِ ... ارى طالبا رزقاً الى غير رازقي (71)
فايأم عمر المرء شهرٌ ساعة ... تمرُّ (٨ سريعاً مثل لمحة بارقِ
وقد اذنتْ نفسي بتقويض رحلها ... وأسرع في سوقي الى الموت سابقي (٩
واني وان ارغمت او سرتُ هارباً ... من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

ومنهم عمر بن برتق واضع بن يحيى (١٠ وجماعة غيرهما فكان هؤلاء.

---

١) صب: فاضلاً
٢) كذا روى صب. وفي الاصل: رجيز
٣) روى صب: ان يحضر عنده مؤانساً لهُ
٤) وزاد ابن ابي اصيبعة بيتاً ثالثاً:
ووجدتُ علمهما اذا حصَّلتهُ ... يذكي ويحيي للجسوم نفوسا
٥) هي رواية صب وفي الاصل: محنة
٦) صب: منهم ٧) صب: مواهب
٨) صب: تجيء ٩) صب: ماتقي
١٠ اذكرهما صب (٢: ٤٥) ودعاهما: عمر بن حفص بن برتق واضع بن يحيى

وامثالهم اطباء الاندلس في ابان الزمان الذي ذكرنا قبلاً من ايام الامير محمد الى وقت تمم الحكم المستنصر بالله الى وقتنا هذا

ومنهم احمد بن حكم بن حضون (١ كان طبيباً نبيلاً (٢ جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلاً (٣ بالحاجب جعفر السقلي (٤ ومستولياً على خاصته فاوصلهُ بالحكم المستنصر بالله وخدمهُ بالطبّ الى ان توفي الحاجب جعفر فأسقط حينئذٍ من ديوان الاطباء وبقي مضمحلاً (٥ الى ان تُوفي

ومنهم محمّد بن تمليخ (٦ كان ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطبّ والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطبّ وكان حظيًّا عند الحكم وولّاهُ النظر في بنيان الزيادة في قبلي الجامع بقرطبة فبوّب (٧ ذلك وكمّل تحت إشرافهِ وأمانتهِ ورأيت اسمهُ مكتوباً بالذهب وقطع فسيفساء على حائط المحراب بهذا وانَّ ذلك البنيان كمل على يدهِ من امر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (٩٦٩ م)

ومنهم ابو الوليد محمّد بن الحسين المعروف بابن الكناني (٨ كان عالماً بالطبّ حسن العلاج لطيف المعالجة سرياً محبّاً الى الناس وخدم الناصر والمستنصر

ومنهم عبد الملك الثقفي (٩ كان عالماً بالطبّ والهندسة وكان الطبّ اغلب عليهِ وخدم الناصر والمستنصر

ومنهم عُمر واحمد ابنا يونس بن احمد الحرّانيّ (١٠ رحلا الى المشرق في دولة

---

١) روى صب (٢ : ٤٦) ترجمتهُ عن صاعد

٢) صب : عالماً

٣) كذا الصواب في صب . وفي الاصل : متبلاً

٤) صب : السقلبي . ولعلّ الصواب السقلّي

٥) صب : مخمولاً

٦) نقل صب (٢ : ٤٥) قول صاعد . وهو يروي : تليح بالحاء

٧) صب : فتولّى ٨) اطلب صب (٢ : ٤٥) وقد روى : الكناني بالتاء

٩) صب (٢ : ٤٦) ودعاهُ ابا عبد الملك

١٠) نُقل هذا الفصل في صب (٢ : ٤٣)

الناصر واقاما هنالك عشرة اعوام ودخلا بغداد وقرأا فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ كتب جالينوس عرضاً وخدما ابن وصيف في عمل علل العين وانصرفا الى الاندلس في دولة المستنصر بالله وذلك في سنة احدى وخمسين وثلثمائة (٩٦٢ م) فالحقهما بخدمته في الطبّ (١ واستخلصهما لنفسه من سائر اطبائه وقته . ومات عمر فيهما (كذا) وبقي اخوهُ احمد اثيراً عند الحكم الى آخر ايامه ثم ولّاه هشام المؤيد لله خطّة الشُرط وخطة السوق وكان يداوي (72) العين مداواة نقيه (٢ ولهُ في ذلك في قرطبة اثار عجيبة .

ومنهم محمّد بن عبدون الجبلي (٣ رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلثمائة (٩٥٨ م) ودخل البصرة ومصر ودبّر مارستانها وتمهّر (٤ في الطبّ ونبل فيه واحكم كثيراً من اصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخهُ فيها ابا سليمان (٥ محمّد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي ثم رجع الى الاندلس سنة ستين وثلثمائة (٩٧١ م) فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله في الطبّ وكان قبل ان يتطبّب مؤدباً في الحساب والهندسة ولهُ في التكسير كتاب حسن

واخبرني (٦ ابو عثمان سعيد بن محمد بن الغويش (٧ الطليطلي انهُ لم يبقَ (٨ في قرطبة ايّام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لقوانينها

وكان في زمان ابن عبدون وبعده الى آخر الدولة العامر جماعة لهم تفوّق في صناعة الطب وتمرّس بها الّا انهم كانوا جميعاً مقصّرين عن شأو محمد بن عبدون وواطئين عَقِبَهُ فكان منهم سليمان بن حسّان المعروف بابن جُلجل وعبد الله بن اسحق المعروف بابن الشناعة السلماني الاسرائيلي وقوم سواهم كان منهم اصغرهم

---

١) زاد صب : واسكنهما مدينة الزهراء

٢) صب : مداواة نقية

٣) اطاب هذه الترجمة في صب (٣ : ٤٦) . وقد روى في الاصل : الجبلي بالنقط

٤) صب : وبهر ٥) صب : ابو سليمان

٦) في الاصل : « ومنهم » بالنقط . وتصحيح الرواية عن صب الذي قدّم على لفظة « اخبرني » قولهُ « قال القاضي صاعد »

٧) صب : البغونش وهو الصواب ٨) صب : لم يلقَ

سنًا ابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكناني (١ وكان اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور محمد بن ابي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيرًا بالطب متقدماً فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة . اخبرني (٢ عنهُ الوزير ابو المطرّف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي انهُ كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيّد الفهم حسن التوليد (٣ والتنتيج وكان ذا ثروة وغنًى واسع وتوفي قريباً من سنة عشرين واربعمائة (١٠٢٩ م) وقد قارب ثمانين سنة . وقرأت (٤ في بعض تآليفهِ قال: اخذت (٥ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن احمد الحراني واحمد بن حفصون الفيلسوف وابن عبد الله محمد بن ابرهيم العاصمي (٦ النحوي وابي محمد عبد الله (٧ بن مسعود التجاني (٨ ومحمد بن ميمون المعروف بركوش (٩ ابي القسم قند (١٠ بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وابي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد (73) الاسقف الفيلسوف وابي مروان التجاني (٨ ومسلمة ابن احمد المرحيط (١١

وكان من طبقتهِ ابو العرب يوسف بن محمد (١٢ احد المتحقّقين بصناعة الطب الراسخين في علمه وحدثني (١٣ الوزير ابو المطرّف بن وافد وابو عثمان سعيد بن محمد [ابن البغرنش انهُ كان محكماً لاصول الطب نافذًا في فروعهِ حسن التصرّف في انواعهِ . قال وسمعتُ غيرهما يقول لم يكن احد بعد محمد (١٤ بن عبدون ايوزي ابا العرب

---

١) روى صب (٢ : ٤٥) الكتّاني . ونقل هناك كلام صاعد بحرفهِ
٢) صب : قال القاضي صاعد : اخبرني . . .
٣) صب : التوحيد ولعلّهُ تصحيف
٤) صب : قال وقرأتُ
٥) صب : انهُ اخذ
٦) صب : القاضي
٧) صب : وابي عبد الله محمّد
٨) صب : البجاني وهو الصواب
٩) صب : بركوس
١٠) صب : قيد
١١) صب : المرحيطي
١٢) نُقل هذا الفصل في صب (٢ : ٤٨)
١٣) صب : قال القاضي صاعد : حدّثني
١٤) هذا كلّهُ كان سقط من الاصل بسهو الناسخ فنقلناهُ عن صب

في قيامه بصناعة الطب ونفوذه وكان غلب عليه في آخر عمره حبُّ الخمر فكان لا يوجد صاحياً ولا مفيقاً من خُمار وحرم بذلك الناس كثيراً من الانتفاع بعلمه (١ وتوفي وهو قارب تسعين سنة بعد سنة ثلثين واربعماية (١٠٣٩ م)

وكان بعد هؤلاء الى وقتنا هذا جماعة من اشهرهم ابو عثمان سعيد بن محمد بن البغويش (٢ وكان من اهل طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فلخذ عن مسلمة بن احمد علم العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم انصرف الى طليطلة واتصل بامیرها الظافر لسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر بن مطرّف بن ذي النون وحظي عنده وكان احد مدبري دولته ولقيتهُ (٣ فيها بعد ذلك في صدو دولة المأمون ذي المجد ابن يحيى بن الظافر بن اسمعيل بن ذي النون وقد ترك قراءة العلوم واقبل على قراءة القرآن ولزوم (٤ داره والانقباض عن الناس فلقيت منهُ رجلًا عاقلًا جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة في انواع الفلسفة وضروب الحكمة وتبيّنت منهُ انهُ قد قرأ الهندسة وفهمها والمنطق (٥ وضبط كثيراً منهُ ثم اعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية فهم كثير منها ولم يكن لهُ دربة المرضى (٦ ولا طبقة (٧ نافذة في فهم الامراض وتوفي عند صلاة الصبح يوم الثلثاء في اول يوم من رجب سنة اربع واربعين واربعماية (١٠٥٢ م) وكان اذ توفي سنّه خمس وسبعين سنة (٨

ومنهم الوزير ابو المطرّف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد ابن مهند اللخمي (٩ احد اشراف اهل الاندلس وذي (١٠ السابق الصالح منهم

---

١) صب : به وبطبه
٢) نقل صب (٢ : ٤٨) كلام صاعد مصرّحاً باسمه . وهو يروي البغوش بصراب
٣) صب : قال ولقيتهُ
٤) صب : ولزم
٥) صب : وقرأ المنطق
٦) صب : دربة بعلاج المرضى . وهو اصحّ
٧) صب : ولا طبيعة
٨) صب : ابن خمس وسبعين سنة
٩) نقل صب (٢ : ٤٩) هذه الترجمة عن صاعد وذكرهُ ونقلها ابن القفطي ولم يذكرهُ
١٠) صب : وذوي وهو اصحّ

والسابقة القديمة فيهم عُني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة (١ كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة وتبحّر في علوم (٢ الادوية المفردة [حتى ضبط منها ما لم يضبط احد في عصره والّف فيها كتاباً جليلاً لا نظير لهُ جمع فيهِ (٣ ما تضمّنهُ (74) كتاب ديوسقوريدوس وكتاب جالينوس المؤلفين (٤ في الادوية المفردة ورتبهُ احسن ترتيب وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة. واخبرني (٥ عنهُ انهُ عانى جَمعهُ وحاول ترتيبهُ وتصحيح ما ضمنهُ من اسماء الادوية وصفاتها وابدعهُ ايّاه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها من عشرين سنة حتى كمل موافقاً لغرضهِ مطابقاً لبغيتهِ. ولهُ في الطبّ مَنزع لطيف ومذهب نبيل (٦ وذلك انهُ لا يرى (٧ التداوي بالادوية ما امكن التداوي بالاغذية او ما كان قريباً منها (٨ فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوي بمركّبها ما وصل الى التداوي (٩ بمفردها فانّ اضطرّ الى المركّب لم يكثر التركيب (١٠ بل اقتصر على اقلّ ما يمكن منهُ . ولهُ نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في لابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بايسر العلاج واقربه. وهو في وقتنا (١١ هذا حي مستوطن مدينة طليطلة واخبرني انهُ ولد في ذي الحجة في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (٣٩٨ م)

ومنهم ابو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الاشبيلي (١٢ رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبّب هناك زماناً طويلاً ثم رجع الى الاندلس واستوطن (١٣ مدينة دانية (١٤ واشتهر بها زماناً بالتقدّم في صناعة

---

١) حك: وطالع ٢) صب وحك: بعلم

٣) اختصر حك هذا القول فروى: حتى فهم ما تضمّنهُ

٤) صب: المؤلفان (كذا) ٥) صب: قال واخبرني . . . إلاّ حك فاهمل الخبر

٦) حك: ظريف ٧) صب: كان لا يرى ٨) حك: منها قريباً

٩) حك: الى الشفاء ١٠) حك: الترتيب وهو تصحيف

١١) هذا الختام لم يذكرهُ منهُ صب وحك الّا سنة المولد وزاد صب « انهُ كان في الحياة سنة ٤٦٠ هـ سند ذلك الى رواية صاعد المكتوبة سنة ٤٦٢ هـ »

١٢) نقل صب هذه الترجمة عن صاعد (٣ ٤٦) وابن زهر هو الشهير عند الفرنج باسم Avenzohar ١٣) صب: وقصد

١٤) وزاد صب ولعلّها سقطت من اصل نسختنا: « وكان ملكها وقتئذٍ مجاهد فلمّا وصل ابو مروان بن زهر اليهِ اكرمهُ اكراماً كثيراً وامرهُ ان يقيم عندهُ فقبل وحظي في ايّامه »

الطب وطار ذكرهُ منها الى اقطار الاندلس ولهُ في الطبّ آراء شاذّة منها منعهُ من الحمّام واعتقادهُ انّهُ يعفّن الاجسام وينسد تركيب الامزجة وهـذا رأي يخالف فيهِ الاوائل والاواخر ويشهد بخطاءِ العوام والخواصّ بل اذا استُعمل على الترتيب الذي يجب بالتدريج الذي ينبغي يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحهِ المسامّ وتطريقه للفضول (١ وتلطيفهِ لما غلظ من الكيموسات (٢

ومنهم ابو محمد عبدالله بن محمّد (٣ المعروف بابن الذهبي احد المعتنين بصناعة الطبّ ومطالعة كتب الفلاسفة من غير تحقّق بها وكان كافاً بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها وتوفي ببلنسية في جمادى الآخرة سنة ستّ وخمسين واربعماية (١٠٦٤ م) أوشاهدتُ دفنهُ هناك رحمهُ الله تعالى (٤

ومنهم ابو عبدالله محمّد بن عبدالله بن حامد التجاني (٥ المعروف بابن الناش مُعتنٍ بصناعة الطبّ منتصب (٦ لعلاج المرض ذو معرفة (٧ جيّدة بالعلم الطبيعيّ [ومشاركة في الالهيّ وتحقّق بعلم الاخلاق والسياسة (٨ ولهُ بصر بصناعة المنطق (٩ ولا كبير حظّ عندهُ من العلم الرياضي وهو حي بجهة مُرسية في وقتنا هذا (١٠

ومنهم ابو جعفر بن خميس الطليطلي (١١ وقد تقدّم ذكرهُ في الرياضيين (75) قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطبّ من طرقها (١٢

ومنهم ثمّ من احداث عصرنا ممن يعتني بطلب الفلسفة ابو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر (١٣ اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة وقرأ كثيراً منها على ابي

---

١) لم يذكر صب لفظة الفضول

٢) وزاد صب انّ ابن زهر انتقل الى اشبيلية وبها توفي ولم يذكر السنة

٣) صب (٢ : ٤٩) محمّد الازدي . وهو يروي قول صاعد

٤) صب ترك هذه العبارة

٥) الطب صب (٢ : ٤٩) وهو يروي البجاني

٦) صب : مواظب

٧) كذا صب وفي الاصل « دون معرفة »

٨) اهلها صب

٩) صب : ومشاركة في سائر علوم الحكمة

١٠) صب : وكان مقيماً بجهة مرسية

١١) صب (٢ : ٥٠) روى قول صاعد

١٢) زاد صب : وكانت لهُ رغبة كثيرة في معرفة العلم الرياضي والاشتغال بهِ

١٣) زاد صب (٢ : ٥٠) : الداري . وقد روى هناك قول صاعد

عثمان سعيد بن محمّد بن يونس (١ أواشتغل ايضاً بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت لهُ عبارة بالقة (٢ وطبع فاضل في المعاناة ومتزع حسن في العلاج أ وهو مع ذلك صَنيع اليدين متصرّف في ضروب من الاعمال النطيفة والصناعات (٣ ساع في نيلها ولهُ من جودة القريحة وصحة الفهم ما يمكّنهُ من البلوغ الى المراتب الرفيعة من الفلسفة ان اعانهُ جدّ وساعدهُ حال

واماً صناعة احكام النجوم فلم تزل نافقة بالاندلس قديماً وحديثاً واشتهر بتقلّدها جماعة في كل عصر الى عصرنا هذا. فكان من مشاهيرهم في زماننا وزمان بني اميّة منهم ابو بكر يحيى بن احمد المعروف بابن الخياط (٤ كان احد تلاميذ ابي القاسم مسلمة بن احمد المرحيط (٥ في علم العدد والهندسة ثم مال الى أحكام النجوم فبرع فيها واشتهر في علمها أوخدم بها سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله امير المؤمنين في زمان الفتنة وغيره من الامراء (٦ وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيى بن اسمعيل بن ذي النون وكان مع ذلك معتنياً بصناعة الطبّ دقيق العلاج وكان حصيفاً حليماً دمثاً حسن السيرة كريم المذهب وتوفي بطليطلة سنة سبع واربعين واربعمائة (١٠٥٥ م) وقد قارب ثمانين سنة

ومنهم من احداث عصرنا ابو مروان عبيد الله بن خلف الاستجي (٧ احد المتحققين بعلم الاحكام والمشرفين على كتب الاوائل والاواخر فلا اعلم احداً في الاندلس في وقتنا هذا ولا قبلهُ وقف من اسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه ولهُ في التسييرات ومطارح الشعاعات وتعليل بعض اصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدّمهُ احد اليها كتب بها أ الى من مدينة قَرْنَكه (٨

فهؤلاء المشهورون من علماء المسلمين بالعلوم القديمة بالمشرق والمغرب ولستُ

---

١) والصواب : بتونش كما روى صب

٢) هذا عن صب . والظاهر انهُ سقط من نسختنا

٣) صب : « ولهُ تصرّف في ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة » . ولم يروِ الباقي ٤) ذكرهُ صب (٢ : ٥٠) ونقل كلام صاعد بحرفهِ

٥) صب : المرحيطي ٦) سقطت هذه العبارة من رواية صب

٧) كذا في الأصل وكان روى سابقاً الاستجي . ومن العجب ان حك وصب اهملا ذكرهُ

٨) كذا والصواب : بمدينة . اما قَرْنَكه فاحدى مدن الاندلس ذكرها ياقوت

ادّعي الإحاطة بهم فقد يمكن ان يكون في من لم اعرفهُ من يُربي على كثير من هؤلاء والله تعالى أعطاه (١ لا رب غيره

٨ العلوم في بني اسرائيل

واما الأمّة الثامنة وهم بنو اسرائيل فلم يشتهروا بعلوم الفلسفة وانما كانت عنايتهم بعلوم الشريعة وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدء الخليقة وعنهم اخذ ذلك علماء المسلمين كعبد الله بن عبّاس وكعب الأحبار ووهب (76) بن مُنبّهٍ الّا انّ لهم حساباً دقيقاً في تاريخ شريعتهم ومعاملاتهم (٢ لا ادري هل هو من تاريخ علمائهم او رتّبهُ لهم بعض العلماء من غيرهم ويسمّون حسابهم هذا العِبُور. وشهورهُم قمريّة وسنيهم ناقصة ومكبّسة فالناقصة قمريّة والمكبّسة شمسيّة ويسمون كلّ تسع عشر سنة مبدأ تاريخهم محزوراً (٣ وهو العدد الذي يتمّ فيه كسور السنين فيجتمع منها سبعة اشهر يزيدون منها شهراً في سنتين من المحزور وهي السنة الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشر والرابعة عشر والسابعة عشر والتاسعة عشر فيكون هذه السنون السبعة شمسيّة مكبّسة كل سنة منها من ثلاثة عشر شهراً قمرياً. ومقدار السنة القمريّة عندهم ٣٠٠ يوم و٥٤ يوماً وثمان ساعات و٨٠٠ دقيقة و٧٦ دقيقة من دقائق ساعة واحدة التي هي ١٠٨٠ دقيقة ومقدار السنة الشمسيّة عندهم ٣٦٥ يوماً وربع يوم فقط. فتزيد السنة الشمسية على السنة القمرية الناقصة عشرة ايام و ٢١ ساعة و١٠٤ دقائق. ومدخل السنة الاولى من المحزورة الخامسة والخمسين والمائتين من مبدأ العالم عند اليهود هو مدخل سنة ٤٨٢٧ لتاريخ آدم عليه السلام عندهم وسنة ١٥٨ (هجريّة) (١٠٦٦ م)

وهذه الأمّة هي بيت النبوّة ومعدن الرسالة من بني آدم. وجمهور الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم منهم. وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الاوّل والآخر الى ان اخلاهم عنها المدة الآخرة طيطس الملك الرومي ومزّق ملكهم وبدّد جمعهم فتقطعوا في البلاد ايدي سبا وتفرّقوا في اقطاره شذر مذر فليس من معمور الارض بقعة الّا وفيها منهم في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها الّا ما كان

١) كذا ولعلّها مزيد الاعطاء ٢) تجد تفاصيل هذا التاريخ الاسرائيلي في تقويم البشير السنوي ٣) المحزور كلمة عبرانية معناها الدّور

من جزيرة العرب فانَّ عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُ اجلاهم عنها لامر النبي صلعم بذلك في قوله: « ولا يبقينَّ دينان في ارض العرب ». فلمَّا تفرقوا في البلاد ودخلوا الامم تحركت همم قليلٍ منهم لطلب العلوم النظريَّة واكتساب الفضائل العقليَّة فنال افراد منهم ما شاءوا من فنون الحكمة

فكان منهم في دولة الاسلام ممَّن اشتهر بصناعة الطب (77) ماسرجويه (١ الطبيب الذي تولَّى لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ ترجمة كتاب اهرن القس في الطب وهو كنَّاش فاضل من افضل الكنانيش القديمة

وكان منهم ثمَّ من المتأخرين اسحق بن سليمان (٢ تلميذ اسحق بن عمران المعروف بسمّ ساعة كان طبيباً متقدّماً خدم بالطبّ عبيد الله المهدي صاحب افريقية. وكان مع ذلك بصيرًا بالمنطق متصرّفاً في ضروب المعارف وعمَّر عمرًا طويلًا الى ان نيَّف على مائة سنة لم يتخذ فيها امرأة ولا اقتنى مالًا. ولهُ تواليف جياد منها كتابهُ في الاغذية وكتاب في الحمّيات لا نظير لهُ وكتاب في البول وكتاب الاسطقسّات (٣ وكتاب في الحدود والرسوم وكتاب المعروف ببستان الحكمة في مسائل من العلم الالهيّ وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة (٩٣٢ م)

ومنهم من اهل احكام النجوم سَهل بن بشر بن حبيب (٤ لهُ تواليف حسان مشهورة في الاحكام منها كتابهُ في المواليد وتحاويلها وكتاب تحاويل سني العالم وكتاب المسائل والاختيارات

وكان بباب الاندلس منهم جماعة ممَّن عُني بصناعة الطب حسداي بن اسحق (٥ خادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فكان مقدَّماً بصناعة الطبّ متقدّماً في علم شريعة اليهود وهو اوَّل من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه

---

١) هذا الاسم تصحَّف في الاصل فرواهُ « ماشرحوابه » والصواب كما رويناه. راجع ابن القفطي (حك ٢٣٤) وهو نقل كلام ساعد. ثم طبقات الاطبَّاء (صب ١ : ١٦٣) والفهرست (ص ٣١٧)

٢) اطلب صب (٢ : ٢٦-٢٧) وقد نقل كلام ساعد

٣) كذا روى صب. وفي الاصل: الاستقساب

٤) اطلب حك (ص ١٩٦) والفهرست (ص ٣٧٤)

٥) نقل ابن ابي اصيبعة (٢ : ٥٠) هذه الترجمة. ويُروَى اسمهُ ابن خشداي

والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبلهُ يضطرون في فقهِ دينهم وسني تاريخهم ومراقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدَّة من السنين يعرفون (١ به مداخل تاريخهم ومبادئ سنتهم . فلمَّا اتصل حسداي بالحكم ونال عندهُ نهاية الحظوة أبفضل دربتهِ ونهاية براعتهِ وادبهِ (٢وتوصل بهِ الى استجلال (٣ ما شاء من تواليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذٍ يهود الاندلس ما كان قبل يجهلونهُ واستغنوا عمَّا كانوا يتجشَّمون الكلفة فيهِ

ثم كان في الفتنة منجم (٤ بن الفرَّال من سكَّان سرقسطة وكان متقدِّماً في صناعة الطبّ متصرفاً مع ذلك في صناعة (٥ المنطق وسائر علوم الفلسفة ولهُ تأليف سماه كنز المقلّ رتَّبهُ على المسألة والجواب وضمنهُ جملًا من قوانين المنطق واصول الطبيعة

وكان معهُ بسرقسطة مروان بن جناح من اهل العناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود ولهُ تأليف حسن في ترجمة الادوية (78) المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطبّ من الاوزان والمكاييل

وكان منهم اسحق بن فسطار (٦ خادم الموفَّق مجاهد العامري وابنهِ إقبال الدولة علي . كان بصيراً باصول الطبّ مشاركاً في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة أوكان حميد المذهب (٧ جميل الاخلاق جالستهُ كثيراً فما رأيت يهودياً مثلهُ في رجاحتهِ وصدقهِ وكمال مروءتهِ وكان متقدِّماً في علم اللغة العبرانيَّة بارعاً في فقه اليهود خبيراً في اخبارهم (٨ وتوفي ببطليطلة سنة ثمان واربعين واربعمائة (١٠٥٦ م) وهو ابن خمس وسبعين لم يتخذ قطّ فيها امرأة

وكان منهم ثم من اهل الاعتناء ببعض علوم الفلسفة سليمان بن يحيى المعروف بابن جبرول (٩ من سكَّان سرقسطة وكان مولعاً بصناعة المنطق لطيف الذهن حسن النظر اخذ . وتوفي وقد اربى على الثلثين قريباً من سنة خمسين واربعمائة (١٠٥٨م)

---

١) صب : يترفَّون ٢) لم ينقلها صب ٣) صب : إستجلاب
٤) ذكرهُ صب (٢ : ٥٠) وروى : منجم وهو اصح ٥) صب : في علم ٦) إطلب ما نقلهُ في صب (٢ : ٥٠) ٧) صب : وافر العقل ٨) صب : من اخبارهم (كذا)
٩) ويقال عادةً ابن جبرون ويسميهِ الفرنج Avicebron

ومنهم من فتيان عصرنا ابو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي (١ ساكن مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالاندلس من ولد موسى النبي عليه السلام عُني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم (٢ لسان العرب ونال حظًّا جزيلًا من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد وعلم الهندسة وعلم النجوم وفهم صنعة الموسيقى وحاول عملها وتحقّق بعلم (٣ المنطق وتمرّس في (٤ البحث والنظر ثم ترقى الى علم الطبيعة فبدأ منهُ بسمع كتاب الكيان لارسطوطاليس حتى احكمهُ ثم شرع في كتاب السماء والعالم ففارقتهُ سنة ثمان وخمسين (٥ وهو خارقٌ حجبهُ وان امتدَّ بهِ الاجل واتصلت بهِ الغاية فسيرقى على صناعة الفلسفة ويستوجب فنون الحكمة. هذا وهو بعدُ فتى لم يبلغ الاشدّ الَّا انَّ الله تعالى يخصُّ بفضلهِ من يشاء وهو على كل شيءٍ قدير

فهؤلاء مشاهير العبرانيين عندنا الذين شُهروا بعلم الفلسفة واما العلماء بشريعة اليهود فاكثر من ان يُحصوا في مشارق الارض ومغاربها واشهرهم من اهل المشرق: سعيد بن يعقوب الفتومي (٦ وابو كثير يحيى بن زكريا الكاتب الطبراني وداود القومسي وابوهم التستري ومَن جرى مجراهم من احبار اليهود المستقلين بمناظرة المتكلمين على الملل ما لديهم من صناعة الجدل وطريق التناظر

وكان منهم بالاندلس ابو ابرهيم اسمعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النزال (79) خادم الامير باديس بن حبُّوس الصنهاجي ملك غرناطة واعمالها ومدبّر الدولة فكان عندهُ من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذبّ عنها ما لم يكن عند احد من اهل الاندلس قبلهُ وتوفي سنة ثمان واربعين واربعمائة (١٠٥٥م)

فهذا ما حضر في حفظهِ من تسمية علماء الامم والتعريف بنُبَذ من تواليفهم واخبارهم والحمد لله وحده وصلى الله على مَن لا نبيَّ بعده سيدنا محمد وعلى الهِ واصحابهِ وسلّم تمَّ بحولهِ تعالى

(وسيُنشر هذا الكتاب على حدة مع فهارس ان شاء الله)

---

١) نقلهُ صب (٢: ٥٠-٥١)
٢) في الاصل: على. وهو تصحيف
٣) صب: واتقن علم
٤) صب: وتمرّن بطرق
٥) صب: وكان في سنة ٤٥٨ في الحياة وهو في سنّ الشيبة
٦) والصواب: القيُّومي